وقفات

د.مطلق راشد القراوي

ضعنا... بالطوشة

الفرق بين الاختلاف والخلاف هو... أن الأول مرتبط بوجهات النظر وتباينها، أما الآخر فهو مرتبط بالقصد والنية، ولعل الفرق بينهما يجهله كثير من الناس لأن الأول ممكن أن يكون الطريق الصحيح للوصول إلى النتيجة والمنفعة العامة والسبب يرجع في ذلك إلى البحث في مجالات الاختلاف والآراء المتعددة للوصول إلى الرأي الأنسب الذي تتفق عليه كثير من الأطراف، أما الآخر فيميل إلى التعنت والدفاع عن الذات وحصر النتيجة في المصلحة الخاصة إلى أن ينتهي إلى الخصومة وعدم الاتفاق.

نحن اليوم ننتهج مع الأسف سياسة الخلاف، فالأصل عندنا الصراع وتحدي الآخرين، ورأيي صواب لا يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ لا يحتمل الصواب، وهذا من مفجعات الأمور، فالمشاهد والمراقب للوضع العام في بلدنا يجد أن الصراع امتد من الساحة السياسية التي يخوضها كل من هب ودب إلى جميع مناحي حياتنا، حتى ان الخلاف وصل إلى عاداتنا وتقاليدنا وأصولنا، فالبعض يتفاخر بأنه أصيل والآخر يعتز بأنه غني وأنه يملك ما لا يملكه قارون في زمانه.. إلى أن الأزمة وصلت إلى تحقير الآخرين من خلال أصولهم أو جنسياتهم أو فقرهم حتى أن التحقير وصل إلى منازلهم المتواضعة... والسبب في ذلك عدم فهمنا للفرق بين الاختلاف والخلاف.

الاختلاف سنة إلهية من سنن الحياة... ذكرها الله عز وجل في سورة هود فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم..)، لذا فإننا نحتاج أن نتعامل مع الاختلاف بشفافية، فنجعله كالشورى نستقي منه الآراء ونتحاور فيه برقي ونعمل بما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه حتى نصل إلى النتيجة المرجوة.

والخلاف ما هو إلا أسلوب يميز الأشياء بأشكال متضادة نادرا ما تلتقي أو تقترب من بعضها، فهو أسلوب لا يمكن التعامل فيه مع الأصدقاء والأشقاء حتى لا تنقطع وتيرة العلاقة الجميلة بينهم.

ما يحدث في بلادنا الآن من جدال وسجال إنما هو صورة مصغرة للخلاف، والغريب أن وسائل الإعلام تساهم في تعظيمها وتضخيمها ونشر المثالب والمخالب والوعد والوعيد لدرجة أن يظن المتابع أن الحرب قائمة لا محالة.

إن الكرة التي تحقق الهدف وتحدد النتيجة موجودة في ملعب الحكومة... التي لابد أن يكون لها دور فاعل في تحوير الخلاف إلى اختلاف وتهدئة الأمور ووضع الرماح في أنصبتها، لكن الخوف من أن تكون الحكومة طرفا خفيا في ذلك فتحرص على توازنات غير متكافئة تحقق مصالحها مهما وجدت أي آثار سلبية تؤثر على البنية المجتمعية واللحمة الوطنية فتثير كل هذه الخلافات ونصبح... ضائعين بالطوشة.

وقفة

حمدة فزاع العنزي

أيها الوافد.. اخرج أنت الحلقة الأضعف

اشتهر فترة من الزمن برنامج استار أكاديمي الذي كان يتبارى فيه مجموعة متسابقين للفوز بلقب النجم وفي نهاية التصويت بعد التعايش مع مجموعة الفنانين من خلال تصوير حياتهم اليومية يتم تحديد الحلقة الأضعف وهو الشخص الذي سينتهي وجوده بين بقية الأفراد.

وهذا ما وصلت إليه حال الوافدين في بلادي من سوء واستضعاف للحال بعكس بقية دول الخليج التي تكرم الوافد وتفتح له المجال للاستثمار المادي والبشري حيث تقدم له التسهيلات المعاملاتية والمادية للاستفادة من الخبرات الأجنبية والعربية.. لا أنكر بأن هناك من استغل فتح المجال للعمل في الوطن ودخل بطرق وأساليب تخرج عن نطاق الحقيقة والقانون ولكن هناك فئة لا يستهان بها تحاول الاستثمار والعمل بجد وإخلاص.

التفرقة التي يعاني منها الوافد عن المواطن غير صحيح التعامل بها وان اعترضنا على معاملتهم، قيل ليرحلوا الى بلادهم... نعم فليرحلوا الى أوطانهم ولكن هل فكرنا ماذا بعد رحيلهم.. أجل ماذا بعد رحيلهم؟!

الوافد يعمل في الوزارات والمؤسسات الخاصة وبعض المواطنين ولن أعمم البعض الأكثر يعتمد عليهم اعتمادا كليا كالمحامي والدكتور والمدرس والمهندس و... والتزامهم بأوقات الدوام والانضباط الوظيفي. الوافد يدفع مبالغ مالية مقابل التعليم والطبابة والإقامة وذلك مقابل مرتبات ومبالغ مالية لا تتساوى مع الجهد الذي يبذل وهذا جعل كاهله مثقل بالمصاريف والأعباء المادية وتأتي القوانين ليفاجأ بها بدفع غرامات ورفع الأسعار وغيرها وربما البعض منها أصاب المواطن بوجعها.

ليرحل الوافد وتنظف بلادنا من أطماع الغريب.. وليصحُ شعبي ويقوم بعمله بنفسه وبيده..

ألم نفكر إن رحل من يحمل القمامة وينظف الشوارع؟ هل الكويتي المترف الذي لا يتحمل عناء حمل كوب الماء لنفسه؟! ليرحل الوافد.. لتدخل المرأة الكويتية وتطبخ لأفراد أسرتها وتغسل ثياب زوجها وأطفالها.. ليرحل الوافد ويعمل الكويتي في مطابخ المطاعم ويقدم الأكل للزبائن.. ليرحل الوافد ويخبز الكويتي الخبز.. ليرحل الوافد.. ليرحل.. ليرحل.. حتى نتعلم معنى الحياة الحقيقة التي يعيشها الوافد خارج أرضه وبلاده تحت طائلة القوانين البشرية العنصرية التي لم ترحم ولن ترحم.

ارحموا عزيز قوم ذل.

م.36

حتى لا تكتم الصدور آلاما..

a.alsalleh@yahoo.com

د.عبدالهادي الصالح

كانت افتتاحية «الأنباء» صباح أمس الأول الأربعاء موفقة وذات بعد مهني، رغم أن زميلتها «الوطن» منافس لها في السوق، إلا أسلوب غلق أبواب الجريدة أزعجها لأن الصحافة ينبغي التعامل معها بصفتها السلطة الرابعة في المجتمع.

واقعنا الكويتي في الآونة الأخيرة شهد وقائع كثيرة كانت حرية الرأي والتعبير عنه هي المتهم المشترك بينها. وهذا يمس سمعتنا الدستورية الرائدة، والحضارية التي تبوأ هرمها صاحب السمو أمير البلاد اللقب العالمي «قائد العمل الإنساني».

وبغض النظر عن الحق والباطل في هذه الآراء، إلا أننا أمام اتهامين:

1 ـ اما ان هناك هواجس كراهية، وأحقادا متفشية، وثقافة أحادية وإلغائية لا تطيق التعايش مع الرأي الآخر. أو معاناة فئوية نتيجة ضغوطات الوضع السياسي الإقليمي، أو تصور بوجود استبداد داخلي تقوم به مؤسسات أو أفراد متنفذون.

2 ـ أو أن سلطة القرار تتفنن في تطبيق القانون وتنفيذه بحسب الواقعة وأطرافها من حيث الرضا وعدمه. البعض يتحدث «قانون غض النظر» الخفي بل ويجيد هذا القانون كيفية تفكيك القضايا وتمييعها وتلاشيها، أو دعمها لتكبر وتتضخم. أو كلا هذين الاتهامين.

وفي كل الأحوال نحن بحاجة الى تكريس الثقافة التعددية السياسية والدينية مع حماية واحترام مقدسات الآخرين، وإقامة مؤسسات حوارية، وتطبيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص على نحو حازم. والإسراع في تشريع قوانين كشف الذمة المالية، واستقلالية القضاء وتسهيل إجراءات التقاضي.

وبالملخص، نحن أمام استحقاقات لحماية أمننا الاجتماعي بإعادة النظر في أسباب ظاهرة جرائم الرأي، أو سوء فهمنا لها.

وقد أشارت محذرة المذكرة التفسيرية الملزمة في التصور العام للمواد المتعلقة بالحريات (35 وما بعدها) لدستور الكويت نصا:

«...وفي جو مليء بهذه الحريات ينمو حتما الوعي السياسي ويقوى الرأي العام، وبغير هذه الضمانات والحريات السياسية، تنطوي النفوس على تذمر لا وسيلة دستورية لمعالجته، وتكتم الصدور آلاما لا متنفس لها بالطرق السلمية، فتكون القلاقل، ويكون الاضطراب في حياة الدولة.....».

رؤية

عن الفن والعلم أتحدث.. زويل أم.. «أم كلثوم»؟

احمد عفيفي

سؤال مهم ولا شك فاجأني به زميل هنا في الجريدة، معقبا على ما كتبته عن فاتن حمامة، معتبرا انني مبالغ جدا في إعطاء الفنانة قيمة ربما تفوقها بمراحل، وسألني: كيف تنهض الأمم وتقوم.. بالعلم أم بالفن؟.. فرددت عليه بسؤال لأقرر هل ارد عليه وأناقشه، أم اقفل باب الحوار من بدايته.. سألته: انت تسأل في المطلق.. الفن ككلمة مجردة ام العلم؟ فرد: في المطلق، اعني الفن كفن.. هل يمكن ان يساهم في بناء اي دولة ويرتقي بها، ام ان العلم وحده هو الطريق الاوحد للنهوض والارتقاء؟

اذن هو قرر ان يعدم الفن ويجز رقبته، مثلما تفعل داعش مع ما تراه مخالفا لها ولفكرها، ولا اقول لشريعة الله، هو لا يرى الفن قيمة من أساسه، يعتبره ـ من سؤاله ـ أي حاجة والسلام، فهو بعض من الغناء على كم مشهد في مسلسل وكم لقطة في فيلم «لا يودوا ولا يجيبوا»، اما العلم فهو القيمة الوحيدة التي يجب على الأمم الأخذ بها وتنميتها والانفاق عليها بسخاء غير محسوب، هذا ان أرادت لنفسها دورا تلعبه ومكانا تحتله ومكانة تنعم بها ومن خلالها تحكم وتتحكم.

وانا بالتأكيد لا أجادله في قيمة العلم، لكن ان اقول انه القيمة الوحيدة دون غيره، واتجاهل الفن تماما، فهذه نقطة خلافي معه.. ولا أبالغ لو قلت ان الفن الحقيقي اكثر تأثيرا من العلم، فالعلم يخاطب العقل ويحتاج مستوى ثقافيا راقيا كي يحدث تأثيره المطلوب، اما الفن فيخاطب العقل ايضا ولكن عن طريق الوجدان، فيصل للقاعدة الأكبر من المتلقين، العلم كتاب ونظرية ومعمل أبحاث، والفن كاميرا وريشة وكلمة وموسيقى وصوت، وأداء، لذلك تأثيره بالتأكيد اكبر، سيد درويش مثلا كان فنانا موسيقارا ولم يكن مقاول أنفار، وبألحانه وصوته قامت ثورة 19، كانت موسيقاه يتغنى بها الشعب كله بكافة طبقاته، فيثور ويتحرك وينهض ويدرك ويضع يده على الجرح، فيمسك بمشرط الجراح ويجري عمليته وينقذ ضحيته لتسترد أنفاسها ويدخل الهواء الى رئتيها وتعود الى وعيها وصحتها أفضل مما كانت عليه، سيد درويش هزم الانجليز بموسيقاه وألحانه، بينما أمم أخرى لم تستطع التحرر وعندها اعتي الأسلحة والمعدات.

عبدالحليم مثلا، ومعه صلاح جاهين كمؤلف وكمال الطويل كملحن، أرّخوا لثورة يوليو، بأغان ساكنة حتى اللحظة في وجدان الشعب المصري، فالذي لم يعاصر عبد الناصر رآه وسمعه في أغاني عبد الحليم «صورة صورة.. ودي مسؤولية.. وبلدي يا بلدي.. وبالأحضان»، نختلف او نتفق في السؤال: هل ساهم الثلاثة «حليم وجاهين والطويل» في خداع الشعب المصري بدليل الهزيمة التي حطمتنا في 67؟.. استطيع ان اتناقش معك في هذه الجزئية، لكن لا ننكر ابدا ما للفن من تأثير جوهري في الشارع، لذلك من يعي هذا الأمر فلابد وان يلتفت جيدا الى هذه الناحية، فلا يخدع الناس باسم الفن، مستغلا تغلغله دون استئذان الى وجدان الناس بلا مجهود منهم.

واسأل: حين غنت ايقونة الفن وزهرته فيروز «وستغسل يا نهر الأردن، وجهي بمياه قدسية، وستمحو يا نهر الأردن، أثار القدم الهمجية».. اسأل: فيروز هنا مطربة أم مناضلة ثورية؟ وحين يخاطب نزار قباني أطفال المستقبل ويحذرهم من تخاذل آبائهم ويقول: لا تقرأوا أخبارنا، لا تقتفوا آثارنا، لا تقبلوا أفكارنا، فنحن جيل القيء والزهري والسعال، ونحن جيل الدجل والرقص على الحبال، يا أيها الأطفال.. يا مطر الربيع، يا سنابل الأمل، أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة، وانتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة.

أليست هذه كلمات شاعر أحمى من السيف في ساحة المعركة؟

واتحدث ايضا عن السينما كفن، لأرد على صاحب السؤال في بداية المقال، فمثلا فيلم مثل «الحرام» عن قصة ليوسف ادريس، هل يمكن ان اراه ويمر علي مرور الكرام؟.. وسؤال آخر «الحرام» كقصة في كتاب لو قرأتها هل يمكن ان تحدث نفس التأثير الذي احدثه الفيلم حين عرض؟.. تعال مثلا لنجيب محفوظ اديب نوبل، مفخرة العرب جميعا، كم عدد الذين قرأوا رواياته؟.. وكم عدد الذين شاهدوا تلك الروايات شخوصا تتحرك على الشاشة؟ طبعا لا مقارنة بين عدد هؤلاء وهؤلاء، فالذين شاهدوا اكبر بكثير من الذين قراوا، قس على ذلك ادباء كبارا آخرين، ثروت أباظة مثلا في «شيء من الخوف»، يحيى حقي في «البوسطجي»، إحسان عبد القدوس في «الرصاصة لاتزال في جيبي»، والأمثلة كثيرة، أريد القول ان الفن يفوق العلم ـ شئنا أم ابينا ـ بمراحل في إحداث التأثير وتكوين رأي عام في المجتمع، وهذا ليس تجنيا على العلم ولا تقليلا من شأنه إطلاقا، فلست بجاهل حتى اقر بهذا الأمر، لكن ما أريد ان أقوله، قلته وبوضوح.. العلم مكانه المعامل ومراكز الأبحاث، وله دون أدنى شك تأثير رهيب على نهضة أي أمة، لكن تأثيره يحتاج الى «نفس طويل»، لكن ممكن بأغنية أو فيلم أو مسرحية، تحدث تأثيرا رهيبا أيضا في أسابيع أو شهور.

فأحمد زويل على عيني وفوق رأسي ومفخرة لنا جميعا، يضاهيه في المكانة رغم اختلاف النهج عبد الوهاب وأم كلثوم وفاتن حمامة، لكنهم يتفوقون عليه في إحداث التأثير والوصول بسرعة وبحرفنة و«معلمة» مدروسة وعلمية الى الشارع ونبضه، لأنهم ببساطة يخاطبون الوجدان، ومثلما قال احمد زويل نفسه: ربما لولا أم كلثوم ما كان احمد زويل «هو من قال ذلك عن نفسه»، فسألوه: لماذا وكيف؟ فأجاب: عندما اسمعها في «شمس الأصيل» افتكر نيل مصر، ويحرك صوتها وجداني فيتأهب عقلي و«ينور» وتتحول معامل أبحاثي الى لوحات فنية تتراقص فيها نظريات تغير وجه العالم.

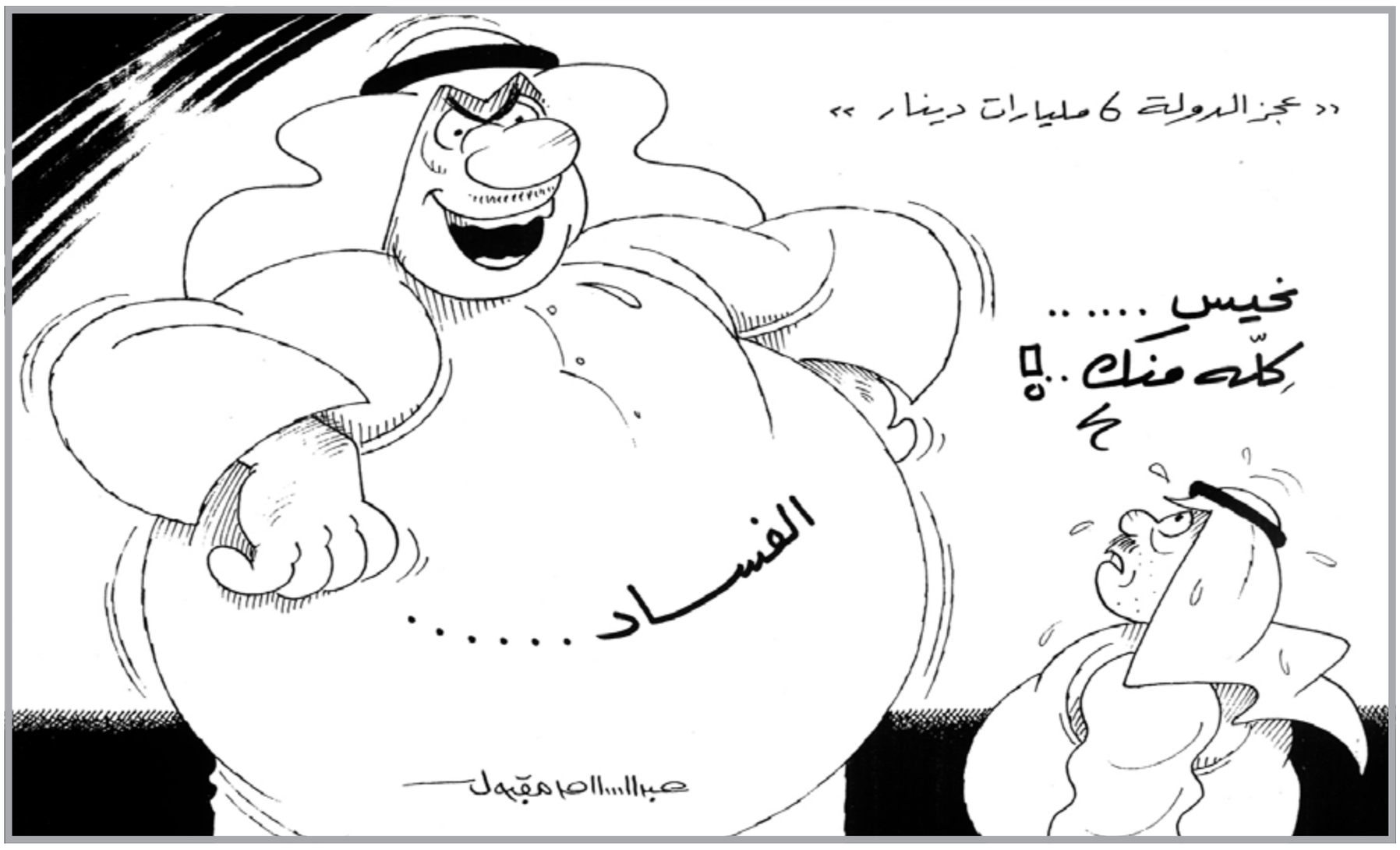

قلم حر

«كامبل».. وتاريخنا الحقيقي

هشام إبراهيم

لن أكون أكثر إبحارا من أساتذتنا وعظماء رواة التاريخ وجهابذته في موضوع شائك مثل الخلافة الإسلامية المفترى عليها دائما، والحضارة الإسلامية التي أنارت للعالم كله ووسعت كل المبدعين من كل الأجناس، لكنني أحتار كثيرا، وأتساءل: لم كل هذه الحساسية المفرطة والرعب الشديد والاتهامات المفرطة غير المستندة إلى أي دليل بل كلها مزاعم واختلاقات لا سند تاريخيا لها، وذلك عندما يتحدث البعض عن الخلافة الإسلامية وموروثاتها التي أكاد أجزم أنهم لا يعرفون عنها شيئا، كما حالنا جميعا؟

سأروي قصة من هذا التاريخ الناصع البياض غير المعروف لأجيال كثيرة: اتهم بعض الحاقدين العالم والشاعر والموسيقي عباس بن فرناس الإسباني بأنه يروج للخرافات، واستدعي ابن فرناس للمحاكمة في قرطبة – ومعه استدعي أيضا الخليفة آنذاك للشهادة عبدالرحمن بن هشام الأموي، فرد عليهم بقوله: أترون أني لو عجنت الدقيق بالماء فصيرته عجينا، ثم أنضجت العجين خبزا على النار، أأكون قد صنعت سحرا؟ قالوا: لا، بل هذا مما علم الله الإنسان. فقال: وهذا ما أشتغل به في داري، أمزج الشيء بالشيء، وأستعين بالنار على ما أمزج، فيأتي مما أمزج شيء فيه منفعة للمسلمين وأحوالهم. وكان رد الخليفة الأموي: أشهد أنه صنع ما أنبأني به، فلم أجد فيه إلا منفعة للمسلمين، ليبرئ القاضي العالم بشهادة الخليفة ويثني على شخصه وعلمه. ومما يذكر أن الخليفة المأمون كان محبا للعلم والعلماء، فكان إذا ترجم عالم من العلماء كتابا من لغة غير العربية إلى العربية أعطاه وزنه ذهبا، كما أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بنى أول مستشفى بالإسلام سنة 706م، في حين كانت أوروبا تعتبر الجذام غضبا من الله يستحق الإنسان عليه العقاب وأصدر الملك فيليب أمرا بإحراق كل من يصاب بذلك المرض سنة 1313م.. فارق كبير! لقد نهضت الخلافة بشعوبها علما وأدبا وفنا وموسيقى وخلطت أجناسا وديانات مختلفة في بوتقة العلم واستغلال طاقات الجميع فيما يعود بالخير على البشرية كلها، أما نحن فقد ضيعنا أمتنا وأجيالنا بأحاديث لغو لا طائل منها وعمل قليل دونما إخلاص أو خبرة مكتسبة بالعلم والتدرب والتجريب، كما ضيع انتقادنا كل شيء إلا أنفسنا، فتخطتنا كل الأمم وتحكّم فينا البعيد والقريب.

الشرنقة التي تصيب البعض عند ذكر كلمة «خلافة» لا سبب لها سوى رفض أن تتحد هذه الشعوب، المتحدة أساسا بصفات قل أو انعدم نظيرها في العالم كله، اللهم الا من خدمة أهداف شيطانية غربية رسمها المخططون السابقون، كما رأينا في مؤتمر كامبل، (1905 إلى 1907) في لندن، لحماية مكاسب دول الاحتلال، وتوصل المجتمعون فيه إلى أن «البحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار، لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم، وأيضا هو مهد الأديان والحضارات، والإشكالية في هذا الشريان أنه يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد متوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان»..

ليس «كامبل» هو المسؤول الأول عما نحن فيه، بل نحن من قصر في حق أنفسنا لنتذيل الأمم بكل شيء.. الحديث ذو شجون.. لكننا نستذكر بعضا من تاريخنا لعلنا نعرف ما وجب علينا أن نبدأ فعله لنعود كما كنا منارة إشعاع للعلم والفن والإبداع في كل ما يخدم هذه البشرية وخدمة بلادنا المعذبة التي تخلفت عن ركب التحضر آلاف السنين الضوئية... لكن الأمل لايزال موجودا.